الفصل 6

وسائل الإعلام والمناصرة الجديدة

سرديا بوبوفيتش ومارسيلا ألفاريز Srdja Popovic and Marcella Alvarez[1]

كُتِبَ الكثير خلال العقد الأخير عن ثورات اللاعنف التي قامت بها حركات (القوة الشعبية) في أنحاء العالم كافة، ابتداء من موجة (ثورات الألوان) التي اجتاحت الكتلة السوفيتية السابقة إلى (الربيع العربي) في العام 2011، والتي تمخَّضت مباشرة عن الإطاحة بزعماء مستبدين مثل زين الدين بن علي في تونس، وحسني مبارك في مصر، ومعمر القذافي في ليبيا، وقد أثبتت حركات اللاعنف الاجتماعية أن الافتراضات التي طالما تمسك بها الناس عن قوة الدولة يمكن تغييرها من أساسها حين يتمكن الشعب من التجمع للمطالبة بحقوقه، وفي حين شجب الكثيرون النتائج التي تمخَّضت عنها هذه الحركات، فيبدو أن المقاومة اللاعنيفة تكتسب جاذبية أكثر من أي وقت مضى، مع خروج المواطنين إلى الشوارع للاعتراض على سياسات الحكومة، والتي اندلعت لأسباب متباينة مثل التطوير المدني (تركيا)، ورفع أجور النقل بالحافلات (البرازيل)، وعدم وجود أرقام تعريف للمواليد الجدد (البوسنة والهرسك)، وتمثل جميع هذه الحركات نوعًا جديدًا من يقظة الطبقة الوسطى، وتقود إلى دعوات أوسع للتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

وبغض النظر عن الاختلافات الواسعة في البيئات والثقافات، فثمة العديد من القواسم المشتركة التي تجمع بين حركات اللاعنف الاجتماعية التي ظهرت خلال العقد الماضي؛ أولًا : أنها بدأت وبشكل رئيس بمجموعات شعبية ذات قيادة مدنية (وليس جماعات حزبية خارجية راسخة)، وشباب – مراهقين وشبان بالغين دون سن الخامسة والثلاثين- كان لهم الدور الأساسي في دفع الكفاح قُدُمًا. ثانيًا: جميعهم استغلوا وسائل الإعلام الجديدة، وهذه ليست صدفة.

كان لوسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية الجديدة دور أساسي في نشر الرسائل، وحشد المؤيدين، وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان والعنف الذي ترعاه الدولة ونشره، فقبل (الربيع العربي) اجتاحت وسائل الإعلام الجديدة عناوين عن (ثورات فيسبوك- تويتر)، مثل ما حدث في حالة الحركة الخضراء خلال أزمة التي بعد انتخابات العام 2009 الإيرانية، حين اتُّهم الرئيس محمود أحمدي نجاد - على نطاق واسع- بأنه زوَّر الانتخابات. من جهة أخرى، حذرنا خبراء الإعلام والناشطون أيضًا من المبالغة في الدور الحقيقي لوسائل الاتصال الاجتماعية في مثل هذه الحركات، مشيرين بذكاء إلى أن الكفاح من أجل الحرية، والعدالة الاجتماعية، والديموقراطية لا يمكن كسبه حقيقة إلا في العالم الحقيقي، وليس في العالم الافتراضي.

ظاهرة وسائل الإعلام والتكنولوجيا في الكفاح غير العنيف ليست جديدة (مارن وفارني 2003)، فمن الواضح أن المقاومة غير العنيفة تستفيد من طيف واسع للغاية من الاتصالات، كاستخدام الاتصالات منخفضة التقنية في المناطق الريفية من مالي، حيث يغني الناس ويروون الحكايات لإيصال الرسائل إلى زملائهم المقاومين، وإلى مرافق الطباعة السرية التي نظمتها حركة (تضامن) البولندية خلال عقد الثمانينيات، وصولًا إلى تنزيل ونشر قائمة (198 طريقة للكفاح غير العنيف) التي ألَّفها جين شارب، ويتَّضح أنه كلما تطورت التكنولوجيا، فإن أساليب نشر المعرفة عن المقاومة المدنية غير العنيفة ستواصل النمو.

يمكن القول إن استخدام (وسائل الإعلام الجديدة) على شبكة الإنترنت في حملات اللاعنف، بدأ مع حركة المقاومة الطلابية خلال النضال ضد ديكتاتور يوغوسلافيا سلوبودان ميلوسيفيتش أواخر عقد التسعينيات؛ إذ استخدم أعضاء (أوتبور!) المقاومة شبكة الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات الجديدة ليس بوصفها أسلوبًا بارعًا لتقويض النظام بل لأنه ليس لديهم بديل آخر، وفي العام 2000 كانت صربيا لا تزال تتعافى من العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها من قبل قوات الأمم المتحدة خلال عقد التسعينيات، ومن معدلات التضخم المتسارعة التي وصلت إلى حد طباعة أوراق نقد بقيمة مئة مليار دينار

صربي (وهو ثاني أعلى معدل تضخم خلال النصف الثاني من القرن العشرين)، وخلال هذا التعثر الاقتصاد الصربي، أجبر الأعضاء الشباب على التفكير في أدوات منخفضة التكلفة لدعم حركتهم، فابتكروا بوابة على الإنترنت استخدمت بوصفها أداة اتصال وتواصل سرًّا مع الأعضاء والأتباع.

خلال مسار الحركة وفي السنوات التالية، تعلم أعضاء (أوتبور!) أن وسيلة الإعلام الجديدة ليست رخيصة وفاعلة وحسب، بل يمكن تسخيرها بوصفها أداة لذاتها وبحدِّ ذاتها، وليس بوصفها بديلًا رخيصًا ومؤقتًا عن مصادر أفضل، وبعد مدة وجيزة من الثورة الصربية، جاءت حركات أخرى تعاني نقصًا في التمويل إلى (أوتبور!) السابقة طلبًا للنصيحة حول كيفية تسخير وسيلة الإعلام الجديدة لخدمة حركاتهم اللاعنيفة، وفي العام 2003 أسس أعضاء (أوتبور!) (مركز تطبيق أعمال وإستراتيجيات اللاعنف- كانفاس)؛ بهدف تدريب الناشطين الجدد وإعطائهم دروسًا في التخريب الخلاق الذي بات يشتمل الآن على تكنولوجيا إعلامية جديدة (وهو المكان الذي يعمل فيه كاتبا هذا الفصل)، وتركز تلك الدروس على طريقة عمل وسيلة الإعلام الجديدة، وهي وحدة مهمة في الحصص التدريبية التي تديرها (كانفاس) في حصصها التدريبية.

التحدي الأكبر أمام الملتزمين بالتعلم ونشر المعرفة حول الكفاح اللاعنيف الفاعل هو فهم تطور التكنولوجيا الاجتماعية؛ أي طريقة تأثير الاتصالات في التفاعلات الاجتماعية والغايات السياسية، وهي حقيبة تحوي الكثير، في حين صاغت وسيلة التواصل الاجتماعي العديد من الروابط التي لولاها لما نشأت وجعلت الاتصالات أسرع دون شك، فإن عيوب استخدامها - رغم ميل مجموعات المعارضة إلى الاعتماد عليها بشدة وسهولة اختراق الأنظمة القمعية لها- قادتنا إلى الاعتقاد بأن وسائل التواصل الاجتماعي قد سرَّعت من تطبيق الأفكار العظيمة التي تنشأ من تفاعلات المواجهة. وفي هذا الفصل سنعطي أمثلة عن الطريقة التي استخدمت بها وسائل التواصل الاجتماعي لغايات إيجابية وسلبية طيلة

العقد الماضي من الكفاح اللاعنيف، تبين خبرتنا وبحوثنا ثلاث طرق رئيسة تؤثر فيها تلك الوسائل بقوة في الحركات الاجتماعية، مع تأثيرات سلبية وإيجابية:

1. تسمح وسائل التواصل الجديدة لناشطي القواعد الشعبية ببث وجهات نظرهم والوصول إلى شريحة كبيرة من الناس بسرعة وتكلفة رخيصة أكثر من ذي قبل، وتوفر سهولة أكبر في الحصول على أعداد من الجمهور وكسبهم، إلا أنه ينبغي على الناشطين ألا يعتمدوا على (اتصالات الربط الفضفاضة) التي تتصف بها وسائل التواصل الجديدة، ويتعين عليهم الحفاظ على الناشطين الفرعيين في حركتهم، وقد بينت البحوث أن الحركات الأكثر فاعلية تستغل العلاقات الشخصية الوثيقة.
2. وسائل التواصل الجديدة أداة قوية لتسجيل وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان وعرضها للتدقيق العام، ولذلك لها دور أساسي في كسب الأتباع الذين شهدوا العنف الذي ترعاه الدولة، إلا أن الحكام المستبدين والديكتاتوريين تبنَّوا الآن تكنولوجيات جديدة لمهاجمة الناشطين بمعدلات أعلى من أي وقت مضى.
3. استخدام وسائل الإعلام المفتوحة وتكنولوجيا الإنترنت يسهل تعلم الأساليب والإستراتيجيات، ويفتح الباب - نظريًّا- أمام التعلم الذاتي المتعلق بالمقاومة اللاعنيفة، إلا أن ذلك قد يقود إلى مشكلة ما يدعى بِـ (نشاط النقر) (clicktivism)؛ حيث يصبح (النشاط) محدودًا بالمشاركة في رابط أو مشاهدة فيديو على الإنترنت، وإن نشر المعارف عن الأساليب لا يُترجَم بحدِّ ذاته إلى ممارسة؛ حيث إنه يتطلَّب إبداعًا وعملًا وعينًا ثاقبة تفهم البيئة الخاصة لكل بلد أكثر من الذين يعيشون فيها؛ لزيادة فرص النجاح إلى أقصى حد ممكن.

الأسس: كيف تغيرت قواعد الاتصالات

التواصل الاجتماعي من المواضيع الجذَّابة؛ لأنه يتيح لنا فعل أشياء لم يكن في الإمكان التفكير بها قبل بضعة عقود، ففي وسعك الآن إرسال فيديو يوثق عملًا عنيفًا ارتكبه نظام

بلدك، ولا يقوم أصدقاؤك بتقديمه لأصدقائهم وحسب، بل بالتعليق عليه أيضًا وربطه بوثائق ذات صلة، جاعلًا من كل مُشاهِد مُشاركًا في القضية المنظورة.

نتفق مع تعريف الباحث في وسائل الإعلام كلاي شيركي لوسائل الاتصال الجديدة بوصفها وسيلة لها القدرة على إحداث تأثير وتفاعل شامل، ووفق حديث شيركي - قبل دخول الإنترنت- كانت وسائل الإعلام مُقسَّمة إلى مجموعتين متميزتين: وسائل الإعلام الإذاعية ووسائل الاتصالات (شيركي 2008، ص 86) (Shirkey 2008, p. 86)، وتتلخص وظيفة وسائل الإعلام الإذاعية بعبارة (واحد إلى كثيرين)، حيث يتم تضخيم رسالة يبعثها مرسل إلى تشكيلة واسعة من المستقبلين (مثل صحيفة أو شبكة تلفزيون)، وقد اشتملت وسائل الاتصال - من جهة أخرى- على تكنولوجيا سهَّلت الحوار في اتجاهين بين الأفراد (مثل النظام البريدي والبرقي والهاتف)، وما تغير في (وسائل التواصل الجديدة) هو أنه بات من الأسهل- بدلًا من الدخول في اتصالات (واحد إلى كثيرين) أو (واحد إلى واحد)- إجراء اتصال من (كثيرين إلى كثيرين) (يستشهد شيركي بالبريد الإلكتروني بوصفه المثال الأول على اتصالات كثيرين إلى كثيرين)، والتأثير هو الشيء الذي لم نزل نعيش فيه بداية انهيار الحاجز بين البث الإذاعي ووسائل الاتصالات.

ومع اتخاذ اتصالات (كثيرين مع كثيرين) صيغ مختلفة، امتدت هي أيضًا (من دون قصد) إلى حقل التنظيم الاجتماعي، وفي حين أن وسائل الاتصال الجديدة لا تعرف بصلتها بالحركات الاجتماعية، فإن مناقشة موجزة حول تقدمها بوصفها أداة للتغيير السياسي ستكون مفيدة لأي طالب يدرس تأثيراتها في حركات المقاومة المدنية غير العنيفة.

مرة أخرى، يقول شيركي بأن تطور وسائل الاتصال الجديدة والكفاح اللاعنيف له جذوره في وسيلة تسلية شائعة للغاية، وهي التجمع الخاطف أو (الفلاش موب) (شيركي 2008، ص 166) (Shirkey 2008, p. 166)، والتجمع الخاطف هو جمهرة من الناس يتجمعون للمشاركة في عمل مشترك، ويستغلون غالبًا عامل المفاجأة للتسلية، وفي حين أن الإنترنت لا يعمل بالضرورة لتنظيمهم، فلم تكتسب التجمعات الخاطفة قبولًا شعبيًّا إلا بعد أن بدأت

الفيديوهات ترسل من هؤلاء على مواقع مشاركة أشرطة الفيديو مثل (يوتيوب)، وأحد الأمثلة الشائعة عن التجمع الخاطف (وهو من أوائل ما تم توثيقه) نظمه محرر مجلة (هاربر) الذي أراد إجراء تجربة اجتماعية وبعث سرًّا بتعليمات تحت اسم مستعار هو (بيل من نيويورك)، طالبًا من الناس التجمع في مكان معين في متجر (مايسي)، فتجمع أكثر من 100 شخص في قسم السجاد في المتجر المذكور إلى جانب سجادة معينة، وحين سُئِلوا عمَّا يريدون ادَّعى كل واحد منهم أنه يريد (سجادة الحب)، متسببين في حيرة موظفة المبيعات وناشرين جوًّا من التسلية.

يذكر شيراكي لحظة مميزة حدثت في أيار/ مايو من العام 2006، حين أصبح التجمع الخاطف - بوصفه منبرًا ينظم المجتمع- مُسيَّسًا تمامًا، فقد حاول البيلاروسيون تنظيم تجمع خاطف في ساحة أوكتيابرسكايا في مدينة مينسك للتجمع معًا وتناول المثلجات، فعلوا ذلك بقصد المرح، ولكن الحكومة عدته تهديدًا للحظر المفروض على التجمعات العامة فتدخلت معتقلة المارة، تلك اللحظة مهمة لنا بوصفنا متتبعين للحركات الاجتماعية؛ لأنها تعرض الفكرة بأن الأمر لا يتعلق بما يفعله الناس حين يتجمعون من خلال الشبكات الاجتماعية، بل بالتجمع المادي للناس نفسه، وهو أمر يحاول النظام القمعي أن يتجنبه. وعلى الرغم من أن التجمع الخاطف يُستخدَم لغايات مختلفة تمامًا، فإنه يعمل - هو والاحتجاجات المحظورة- وفق الآلية نفسها من ناحية أنه يتم تنظيمهما في فضاء رقمي ومع ذلك يتم تمثيلهما في العالم الحقيقي. إضافة إلى ذلك فالعلاقة بين الحركات الاجتماعية والتجمع الخاطف تنقلنا إلى فكرة رئيسة أخرى تتمثل في الأساليب المبدعة التي تتمخَّض عن تسلية وتقويض لها قدرة عظيمة على التقليل من الخوف، مما يزيد من احتمالات مشاركة الناس في القضية.

ومنذ (ثورة المثلجات) في بيلاروسيا، توسع الحقل التكنولوجي أضعافًا مضاعفة، واستغلت التكنولوجيات الجديدة، - أكثر من أي وقت مضى- قوة التجميع نفسها التي تمتلكها ظاهرة التجمع الخاطف، بدءًا من الانتشار السريع للفيديوهات التي التقطها الرهبان في

ميانمار في 2007، وقادت إلى مسيرات شارك فيها الآلاف خلال (ثورة الزعفران)، إلى اعتقال الناشطين المصريين لقيامهم برقصة (هارلم شيك فيديو ميم) أثناء مطالبتهم باستقالة الرئيس المؤقت محمد مرسي في شباط/ فبراير 2013، ومن الواضح أنه مع تطور التكنولوجيا، فإن المقاومة المدنية تُكيِّف أساليبها في الاحتجاج لتتفق معها، وليست الدول التي تعاني من قمع شديد هي الوحيدة التي يستخدم فيها الناس (قوة الشعب) من خلال وسائل التواصل الجديدة، فعلى سبيل المثال استفادت حركة (احتلوا وول ستريت) تويتر، وفيسبوك، ووردبرس، وتمبلر، وتكنولوجيا رسم الخرائط؛ لنشر الكلمة عن أعمالها.

إلا أن الاستخدام الذكي لوسائل التواصل الاجتماعي ليس الشيء الأهم الذي تشترك به هذه الحركات، فحين يصل الأمر إلى حملات اللاعنف الناجحة خلال العقد الماضي نجد أنها بُنِيَتْ على ثلاث لبنات أساسية: الوحدة، والتخطيط، والانضباط اللاعنيف. ويمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تحسن جوانب معينة من إستراتيجية اللاعنف التي تتبعها الحركة، لكنها لن تحلَّ أبدًا محلَّ العمل الذكي المدروس في الشارع. هنا يُثار السؤال مجددًا: ما سبب هذه الجلبة المحيطة بوسائل التواصل الجديدة؟ فليس من الصعب العثور على أمثلة عن أشكال النضال غير العنيف التي تعتمد على أنظمة ووسائل إعلام أو اتصالات محدودة (زونس 2012) (Zunes 2012)، فالحقيقة أن العالم الذي نعيش فيه الآن مترابط أكثر من أي وقت مضى، بوجود أكثر من (2.8) مليار شخص من سكان العالم يستخدمون أنظمة الإنترنت (قياس مجتمع المعلومات 2013). وإذا كان هناك من مثال خلال السنوات العشرة الماضية، فهو مجموعات الشباب البارعين في التكنولوجيا الذين سيقودون المجتمع نحو طرق خلاقة من المقاومة المدنية اللاعنيفة.

نودُّ أن نؤكد – ونحن نخوض المناقشة التالية– رؤيتنا لوسائل التواصل الاجتماعي الجديدة على أنها مجرد تطوير لتكنولوجيا الاتصالات السابقة وغير محدودة بالشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك أو تويتر، ورغم أن هاتين تستحوذان على معظم الانتباه، فنحن نشعر بأن وسائل التواصل الاجتماعي – كونها موضوع هذا الفصل– هي استمرار لوسائل

اتصال أخرى تشمل استخدام الهواتف الخلوية، والفيديوهات، والإنترنت، وستبين الأمثلة التالية الطرق المختلفة التي سخَّرت فيها المجموعات التكنولوجيات المتاحة لها واستغلَّتها.

كسب الجمهور: التخطيط لثورات اللاعنف على الإنترنت وتنفيذها

تشير عبارة (كوتوف جا!) إلى الرسالة التي أبقت الهواتف الخلوية للآلاف من الصربيين ترن وتصدر إشارات في ليلة الانتخابات الصربية للعام 2000، (كوتوف جا!) معناها (لقد انتهى!)، كانت تشير إلى الديكتاتور الصربي سلوبودان ميلوسيفتش، الذي جلبت سنوات حكمه الإحدى عشرة لصربيا الحروب، والتضخم المفرط، ومعدلات عالية من البطالة والفقر، وكانت المعارضة اللاعنيفة بأشكالها المختلفة تحاول إسقاط ميلوسيفتش طوال ما يقرب من عقد كامل من الزمن، وبدا أنها على وشك (القضاء) عليه أخيرًا بإقصائه عن السلطة، فتلك الرسائل النصية كانت تذكيرًا للمراقبين الصرب للبقاء يقظين وإيجابيين خلال الأيام التي سبقت الانتخابات.

إنه اليوم، عالم الهواتف الذكية والمستويات العالية من اختراق شبكة الإنترنت، ومن السهل بشكل غير عادي بث المعلومات بسرعة أكبر بوساطة البريد الإلكتروني، وفيسبوك، وتويتر، ويوتيوب، وعدد لا يحصى من المنصات الأخرى، ولكن في صربيا خلال العام 2000، كان إرسال الرسائل النصية مجهولة المصدر هي التكنولوجيا المتوافرة الأكثر انتشارًا، فكان معظم الشبان الصرب يمتلكون هواتف جوالة، وبمجرد إدخال شريحة جوال اشتراها شخص مجهول الاسم في الحاسوب ونقر بضعة أزرار، فإن في وسع المرء إرسال رسالة لما يصل إلى 200 شخص، ثم يقوم طلاب من مجموعة ناشطي (أوتبور!) بالتخلص من شريحة الجوال، ويُمحى أي أثر لكاتب الرسالة، ولو كان هناك فيسبوك أو تويتر، فربما ارتاحوا من شراء شريحة جوال جديدة، ولوصلت الرسائل إلى وجهتها بالقدر نفسه من الكفاءة.

يلبي هذا الأسلوب بكفاءة عالية هدفين؛ إيصال الرسالة إلى حشود من الناس بطريقة سريعة ورخيصة تسمح لهم بالمشاركة شخصيًّا، فيقوم الأفراد بتقديم الرسالة التي

استلموها من منظمي الحركة لأشخاص مهمين في قائمة اتصالاتهم، ويضيفون في أغلب الأحيان تعليقاتهم، وحين يتلقى شخص ما نصًّا عن خطة عمل، فإنه يكون متأكدًا من أنها من مصدر موثوق (شخص من قائمة اتصالاته)، بعد ذلك يكون النظام غير قادر على تحديد مصدر الرسالة، وبعد مئات المرات التي يتم فيها إرسال الرسالة، تصبح موزعة على نطاق واسع ومن المستحيل تحديد مصدرها أو وقفها أو توقيف من بدأها، والهاتف الجوال نفسه يُسهِّل تفاعلًا في الاتجاهين، لكن الرسائل النصية أقرب إلى أداة بث إذاعي، وتستفيد بالتالي من وسائل التواصل الجديدة في إحداث تأثير وتفاعل جماهيري.

كانت (أوتبور!) الصربية حركة عالية الكفاءة، لكن أفرادها كانوا يقضون آلاف الساعات جماعيًّا في التحضير لأحداثها، ففي العام 2000 وحده نظمت (أوتبور!) أكثر من (60) مسيرة مناهضة لميلوسيفيتش وحفلات روك في أنحاء صربيا كافة، وكان يتعيَّن على الناشطين تصميم وطباعة منشورات إعلامية جذَّابة حافلة بالمعلومات، إضافة إلى الملصقات التي تجذب المشاركين، وهذا بحدِّ ذاته يتطلَّب قدرًا كبيرًا من الجهد، والإعداد للمسيرات يحتاج إلى مصادر مادية وبشرية وعدد لا يُحصى من ساعات العمل، أحد أكبر المسيرات العامة في تاريخ (أوتبور!) كان الاحتفال بالعام الأرثوذوكسي الجديد في 13 كانون الثاني/ يناير من العام 2000، وأكثر من (100) ناشط عملوا مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع لتوزيع (25,000) منشور وأكثر من (12,000) ملصق، والنتيجة أن تلك الأعمال جلبت (30,000) شخص إلى ساحة الجمهورية في بلغراد، وفي تلك المسيرة بيَّنت (أوتبور!) وجهة نظرها المتمثلة بأنه طالما بقي ميلوسيفيتش في السلطة، فلا داعي للاحتفال، ومع شعار (2000– هذا هو العام!)، بعثوا بالرسالة القوية التي تقول إن العام 2000 سيكون عام فوز (الحياة) في صربيا، وكان التخطيط للحدث مهمة تستغرق وقتًا أكبر بكثير مما تحتاجه اليوم.

الشكل 1.6 (أوتبور!)؛ ورقة مطبوعة وزعت في بلغراد، صربيا، عام 2000، وترجمتها: (هذا هو العام).

الصندوق 1.6 حركة JMBG# البوسنية

قمنا بمقارنة إقليمية بين حركة (أوتبور!) الصربية، وحركة (JMBG#) البوسنية، المعروفة أيضًا باسم (ثورة الطفل)، والتي اكتسبت جاذبية خلال صيف العام 2013 ونجحت في إنزال آلاف الناس الشوارع في أكبر تظاهرة في تاريخ البلد الحديث، والهاشتاج في الاسم هو مؤشر على الأهمية التي يوليها تويتر لمنظمته، ويشير إلى الفارق بين المستخدمين المتعطشين لهاشتاج (JMBG#) ومتسكعي الشوارع من (أوتبور!)، رغم أن (JMBG#) قد نظم بالتأكيد الجزء الأعظم من المسيرات الكثيرة والاحتجاجات الفاعلة، خلافًا لِـ (أوتبور!)، وكان معظم ذلك من خلال تويتر وفيسبوك أكثر مما كان من خلال مواعيد المقاهي والرسائل النصية، وقد اختزل أفراد تلك الجماعة تكاليف الطباعة بإنشاء ألبوم للمواد والناس على فيسبوك لطباعته في المنازل، واستخدموا وسيلة التواصل الجديدة بفاعلية مع الحفاظ على عملية حازمة، ومتماسكة، وفاعلة، وكان ناشطو (JMBG#) قادرين على استخدام وسائل التواصل الجديدة لخفض ساعات التحضير الضرورية، لكنهم لم يقللوا من كفاءتهم العالية، واستثمروا الساعات التي وفروها من الوسيلة الجديدة في مهمات وأنشطة أخرى مهمة لتوسيع مجالات حركتهم.

ومثل (أوتبور!)، تبنَّت (JMBG#) قضية عريضة تلقى قبولًا عند أي بوسني بغض النظر عن طبقته أو عرقه؛ هي مناهضة الفساد، والواقع أن القضية كلها بدأت بسبب الغضب حيال فشل الكانتونات المتناحرة في توزيع الرقم الوطني الوحيد على المواليد الجدد، مما يحدُّ من حقوقهم القانونية ويجعل من الصعب عليهم الحصول على جواز سفر، و(JMBG هي الحروف الأولى من عبارة الرقم الوحيد للسيد المواطن باللغة الصربية)، فتسبب حجب أرقام التعريف في وفاة رضيعين حُرِموا من العلاج من مرض قاتل في المستشفيات، وكان ذلك بمثابة حافز دفع العديد من البوسنيين الذين تحمَّلوا على مدى السنوات الطويلة

ممارسات السياسيين الفاسدة بشكل صارخ، إلى التحرك بغض النظر عن المنطقة، أو الدين، أو العرق.

لذا كانت حركة (#JMBG) أو (ثورة الطفل) متماسكة للغاية، ولم يزل لها أتباع في معظم المدن البوسنية حتى تاريخه، متجاوزين الانقسامات العرقية والإقليمية التي قسمت الأمة بشكل وحشي خلال عقد التسعينيات، وبمساعدة وسائل الاتصال الجديدة توحَّد المجتمع البوسني العالمي أيضًا، ففي إحدى حملاتها على فيسبوك، قد يلتقط الناس صورة مع علامة (#JMBG)، وقد يُحمِّل الناس تلك الصورة على صفحة (JMBG) في فيسبوك، ليردَّ آخرون بالإعجاب، أو بتعليق، أو بصورة مماثلة. لقد حرك هذا العمل مئات البوسنيين بصورة واضحة، وأسهم في ضم المجتمع الدولي أيضًا إلى قضيتهم، ففي وسع كل من يؤيد الحركة أن يشارك بأن يكتب ببساطة (#JMBG) ويلتقط صورة، رغم أن من يعيش منهم في الخارج لا يمكنهم حضور الحملات في الميدان الحقيقي، فإن في وسعهم إبداء تضامنهم بطريقة سريعة وفعالة، وبسرعة كبيرة بدأ الناس يبدعون في مجال الصور؛ من خلال البحث عن مشاهير محليين أو التقاط صور في مواقع مثيرة للاهتمام.

وبالطريقة نفسها التي يصبح الناس فيها أصحاب مصلحة شخصية، حين يكون بإمكانهم التعليق وعرض الرسائل النصية الجماعية لحركة (أوتبور!)، تتيح حركة (#JMBG) للناس أن يسهموا بشكل شخصي ومبدع بصورهم؛ لتوليد تأثير وتفاعل جماعي، وجعل النضال البوسني محطَّ انتباه اللاعبين والشركاء الدوليين.

قدمت دراسة مذهلة عن الاحتجاجات في إسبانيا -أجرتها جامعة أكسفورد بالتعاون مع جامعة سيراكوزا- الدليل على أن وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة أداة قوية للغاية لحشد الجماهير بطريقة سريعة ورخيصة (جونزاليس، بايلون وآخرون 2011) مماثلة للطريقة السريعة والسهلة التي يستطيع فيها البوسنيون الموجودون في الخارج إبداء دعمهم بمجرد التقاط صورة، واحتجاجات إسبانيا التي قامت بها (حركة 15 م) أطلقت شرارتها الرد السياسي على الأزمة الاقتصادية التي تمخَّضت عن المطالبة بصيغ جديدة للتمثيل الديموقراطي، وإن الهدف الرئيس للحملة كان احتجاجًا منظمًا يوم 15 أيار/ مايو من العام 2011، جلب عشرات الألوف من الناس إلى الشوارع من (59) مدينة في مختلف أنحاء البلاد، وقد أدت وسائل الإعلام الرقمية دورًا مهمًّا، سواء في الموجة الحديثة من الحشود في العالم العربي أو في الاحتجاجات في الدول الغربية، مثل حركة (احتلوا) العالمية المنبثقة عن

حركة (احتلوا وول ستريت) التي انتشرت في المدن حول العالم، وقد تبيَّن للمؤلفة الرئيسة ساندرا جونزاليس- بايلون، بعد متابعة سلوك النشر لما يصل إلى (87,569) مستخدمًا، وتتبع (581,750) رسالة احتجاج خلال ثلاثين يومًا، أنه (إذا تعرض الناس لهذا العدد من الرسائل التي تدعو إلى العمل خلال هذا الإطار الزمني القصير، فإنهم سيستجيبون - على الأغلب- لهذا الأمر المُلِحّ وينضمون إليه، ويمكن لهذا أن يولد تدفقات من التجنيد يمكن أن تُتَرجم إلى شلال عالمي تكون له تأثيرات درامية، كما بيَّنت التظاهرات الحاشدة وموجات الاحتلال التي تلت) (جامعة أكسفورد 2011) (University of Oxford 2011).

دعونا نفترض أن الناشط المعاصر يحتاج إلى دقيقة أو اثنتين لإرسال رسالة على تويتر، وقارنوا ذلك بالجهد الذي كان يتعيَّن على الناشطين الصربيين بذله قبل 13 سنة؛ للوصول إلى العدد نفسه من المشاركين وتنظيم احتجاجات في (60) مدينة صربية، والتأثير مذهل دون شك، حيث يمكن لجماعات لديها أعضاء في جميع المناطق الزمنية أن تتجمع في فضاء افتراضي، وتوجه دعوات بمساعدة البريد الإلكتروني وفيسبوك وتويتر خلال (15) دقيقة مع الوصول إلى مدى أبعد بكثير، وفي حين يتعيَّن علينا ألا نخلط بين الناشطين الملتزمين والأشخاص المستعدين لدعم القضية عن بُعد فقط، فمن الواضح تمامًا أن وسائل التواصل الجديدة خفضت حواجز الدخول إلى مشاركات (متدنية المستوى).

الحفاظ على الجوهر: الروابط التي لا يمكن للتكنولوجيا أن تحلَّ محلَّها

المفارقة العجيبة أن أحد أفضل الأشياء لنجاح حركة عمل جماعي حاشدة هو وجود عدد صغير من الناشطين الذين تربطهم علاقات وثيقة ويكرسون أنفسهم لتحقيق رؤية مشتركة، ليست (المسيرة المليونية) التي ينظر إليها غالبًا على أنها علامة نجاح الحملة، وحسب رأي عالِمَيْ الاجتماع فلورنس باسي وماركو جويني، فإن الروابط الشخصية ضمن الحركة هي سبب مقنع للانضمام والمشاركة فيها بقدر اهتمام الشخص بالقضية ومستوى تصوره للكفاءة الذاتية (باسي وجويني 2001) (Passy & Giugni 2001)، ويبين مالكولم

جلادويل (2010) هذا في مقاله عن الحركات الاجتماعية عند مناقشته اعتصام موائد الطعام في جرينزبورو- كارولينا الشمالية، التي لم تبدأ بآلاف المحتجين، بل بأربعة طلاب جامعيين مستجدين تحدوا بعضهم بأن يطلبوا كوبا من القهوة في وولويرث، وفي رواية عن حركة حقوق مدنية أخرى، يناقش جلادويل كيف كان أربعة طلاب جامعيين مستجدين جمعتهم زمالة المدرسة الثانوية أو السكن معًا، رأس الحربة في مشروع صيف الحرية في ميسيسيبي، وقد شهدوا كيف تعرض زملاؤهم للضرب والاعتقال، وكانوا يعرفون - على الصعيد الشخصي- تأثير النظام القمعي الأمريكي في ذلك الحين.

الصندوق 2.6 جمع التبرعات من خلال وسائل الاتصال الاجتماعية

شهدت بعض جماعات الدعوة طفرة كبيرة في التبرعات بعد تطبيق حملات التواصل الاجتماعي الجديدة، استخدم العديد من هذه الجماعات تقنية تسخير المئات أو الآلاف من التبرعات الصغيرة لإضافتها إلى مبالغ كبيرة، كان يُطلَق عليها (التعهُّد الجماعي) أو (التمويل الجماعي)، وربما كان أشهر هذه الحركات على الإنترنت هو موقع (www.avaaz.org- آلية دعم التبرع والالتماس)، التي تدعي أنها نظمت أكثر من (10,000) مسيرة وجمعت أكثر من (15) مليون دولار على الإنترنت.

ثمة مواقع أخرى أصبحت أدوات جمع تبرعات ممتازة لقضايا العدالة الاجتماعية، مثل www.kickstarter.com و www.indiegogo.com، التي تقوم أيضًا بإنتاج أفلام وكتب حول المقاومة غير العنيفة، عدا عن قدرتها على جمع الأموال باستخدام وسائل التواصل على الإنترنت، ويمكن لتلك المواقع أن تعمل في الوقت نفسه كمنبر إعلامي، مثل حقيقة أن مجرد الظهور على صفحة Kickstarter أو Indiegogo أصبح أداة تسويق بحدِّ ذاته2، وفي حالات أخرى استخدم الناشطون جمع الأموال من خلال وسائل الاتصال الاجتماعية للحصول على مدخل لوسائل الإعلام، ومثال ذلك أنه في الأسبوع الممتد من 2- 9 حزيران/ يونيو من العام 2013، نجحت مجموعة الناشطين الأتراك المسماة بـ (الديموقراطية في العمل) في جمع (108,371) دولارًا من خلال موقع (Indiegogo)؛ لتمويل إعلان يشغل صفحة كاملة في صحيفة نيويورك. تايمز لزيادة الوعي الدولي بما يجري في تركيا.

وفي محور المقارنة، يمكننا النظر إلى الطريقة التي تخلَّى بها ربع الطلاب البيض المتطوعين عن المشروع - الذين جُلِبوا من الشمال لزيادة الوعي بالحقوق المدنية في

الجنوب دون أن يتقاضوا أجرًا- بعد مقتل ثلاثة طلاب على يد العنصريين البيض، يشرح دو غ ماك آدم (1983) Doug McAdam (1983) ذلك قائلًا : (في حين أن جميع من تقدَّموا بطلب - سواء منهم مَنْ شاركوا ومَنْ انسحبوا- كانوا من الملتزمين جدًّا، ومن المؤيدين البارزين للأهداف والقيم التي يدعو إليها برنامج الصيف)، كان الفارق هو احتمال أنه كانت لمن بقوا في الجنوب علاقات شخصية مع السكان المحليين أكثر ممَّنْ لم يبقوا، وقد أظهرت جماعات العنف توجهات مماثلة بهذا الصدد؛ فـ (70 %) من متطوعي الألوية الحمراء في إيطاليا في عقد السبعينيات كان لهم صديق مقرب على الأقل في المجموعة (جلادويل 2010)، وهناك الكثير من الأدلة على أن الشبكات والعلاقات الاجتماعية القائمة مسبقًا عامل رئيس في عملية الانضمام (جاسبر وبولسن 1995، مونسون 2008) (Jasper & Poulsen 1995; Munson 2008).

تشكل حركة (أوتبور!) الصربية مثالًا في هذا المجال أيضًا، فالأعضاء المؤسسين الرئيسين كانوا جميعًا زملاء في المدرسة الثانوية، وشاركوا في المسيرات المناهضة لميلوسيفيتش في التسعينيات، وتقاسموا علاقات شخصية وثيقة، وكثيرًا ما كان أحدهم يقيم في بيت الآخر، ويطلقون الدعابات على بعضهم ويفتعلون المقالب، وقبل أن تتحول الصداقة إلى حركة، وضعت العلاقات الشخصية الوثيقة الأساسية الرئيسة للجماعة الناشطة التي واصلت التخطيط لحركة تشمل الدولة كلها، وكان معنى هذا أن كمية الوقت الذي بذله الناشطون معًا عزَّز الروابط بينهم وزاد من احتمالات النجاح، وفي حال لم تحقق إحدى الفعاليات ما خطط لها، كان معنى التخلي عن الحركة هو أيضًا التخلي عن الأصدقاء وعمَّن أصبحوا مُقرَّبين منهم نتيجة المشاركة في الحركة، هذا الكادر الصغير من الناشطين الملتزمين تنظيميًّا بقضيتهم وشخصيًّا برفاهية بعضهم بعضًا، هو - حسب ما شهدنا- أساس بالغ الأهمية لبناء أي حركة.

من معرفة ناشطي (أوتبور!) أن الروابط الشخصية الوثيقة بين مجموعة صغيرة من الناس هي مكون أساسي لحركات الحشد الشعبي، فقد أنشؤوا منظمة تعليمية ليشاطروا

الحركات الأخرى حول العالم الدروس التي تعلموها، فقد نظم (مركز تطبيق أعمال وإستراتيجيات اللاعنف- كانفاس) ورش عمل لناشطين من خمسين دولة منذ العام 2002.،وكان التدريب محدودًا بعدد يتراوح بين عشرة إلى عشرين شخصًا لكل ورشة عمل، ويجري تشجيع مجموعات الصداقة والذين ناضلوا إلى جانب بعضهم على تقديم طلبات الانتساب معًا، فإن لم يكن المشاركون على معرفة ببعضهم، فإنهم سيصبحون غالبًا أصدقاء خلال ورشة العمل، كونهم تعاملوا مع الأنواع نفسها من الصراعات الإقليمية.

وقد شهد مركز كانفاس من تفاعله مع ثوار وباحثي اللاعنف، تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة المباشرة في حركات القوة الشعبية، والمثير للاهتمام أنه خلال جميع التغييرات التي حدثت في تكنولوجيا الاتصالات، لم يعتمد أكبر نجاح حققه كانفاس على تدريب الناس عن بعد من خلال الدعوة لمؤتمرات أو بوساطة البريد الإلكتروني، بل على العكس تماما، فقد اعتمد على حملات ميدانية حقيقية تُسهِّل علاقة المُوجِّه والتلميذ التي أثبتت أنها الأفضل، ومن خلال الحوار الميداني والتفاعل بين الناشطين المخضرمين الذين يعرفون بواطن العمل الداخلية في التخطيط لحركة ناشئة، والناشطين الذين يحاولون إيجاد الطريق الصحيح لتنفيذ أفكارهم لإقامة مجتمع المستقبل الديموقراطي الذي أثبت أنه الأكثر عطاءً، سنحاول أن نفصل من خلال ما تبقى من هذا الفصل كيف تمكن الناشطون الذين عملنا معهم من زيادة تأثير وسائل الإعلام الجديدة إلى أقصى حدٍّ في الحملات؟ وكيف غيرت الأخيرة دون شك المقاومة اللاعنيفة؟ على أي حال، ينبغي علينا أن نشدد على أن الحملات الميدانية الحقيقية للمقاومة غير العنيفة يجب أن يكون لها الأولوية كي تحقق وسائل التواصل الاجتماعي أكبر قدر من الفاعلية.

(نحن نتحدث مع أنفسنا!): القوة الجديدة للتدقيق الجماهيري

صعَّب استخدام وسائل الإعلام البصرية على الأنظمة ارتكاب أعمال عنف والإفلات من المساءلة، فسهولة إدخال الهواتف المزودة بكاميرات تعني أن عينًا سريعةً بما يكفي

يمكنها التقاط أي شيء على فيديو وتوزيعه على العالم ليراه، متجنبة وسائل الإعلام التقليدية الخاضعة - غالبًا- لرقابة الدولة، وإنَّ إحدى الحالات التي أسهمت فيها وسائل التواصل الاجتماعي في إدانة دولية لاستخدام العنف هي ثورة الزعفران في ميانمار خلال العام 2007، حين ألغت الطغمة الحاكمة في ميانمار- وهي (مجلس الدولة للسلم والتنمية)- الدعم عن الوقود من دون سابق إنذار أواخر صيف العام 2007؛ ردًّا على ذلك بدأ المواطنون تنظيم مسيرات احتجاجًا على رفع أسعار المحروقات لدرجة غير مسبوقة في آب/ أغسطس من ذلك العام، فردَّت قوات الأمن على الفور باعتقال مواطنين مدنيين، واستمرت عمليات التظاهر والاعتقال لشهر آخر قبل أن ينضم الكَهَنة البوذيون إلى الاحتجاجات، ورغم أن ميانمار تعد - على نطاق واسع- بلدًا يفرض مستويات عالية من الرقابة على الإعلام، ولديه مستويات منخفضة من التجديد التكنولوجي وانتشار الإنترنت، فقد تمكن (صحفيون مواطنون) من توزيع فيديوهات على مستوى دولي لمساءلة النظام.

أما سكان بورما فلم يرسل معظمهم قط شريط فيديو إلى مواقع إنترنت أو مدونة وطنية خوفًا من عقاب الطغمة الحاكمة، وبدلًا من ذلك قام أشخاص عاملون في الجوار - بورميون مُبعَدون يعيشون في الدول المجاورة- بتوثيق الانتهاكات وإرسال الفيديوهات والتسجيلات الصوتية إلى منظمات حقوق الإنسان الدولية، مثل (حملة بورما المملكة المتحدة)، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة أفاز، فكانت النتيجة أن الصور القوية التي أظهرت رجال الشرطة وهم يسيؤون معاملة الرهبان أثناء ترديدهم لبيانات بوذية أثرت في المشاهدين، مما قاد منظمات حقوق الإنسان إلى إصدار بيانات عامة تشجب فيها أعمال الطغمة الحاكمة، إضافة إلى تطبيق عقوبات مباشرة على الدولة، فقامت المنظمات غير الحكومية ومنظمات القطاع المدني بتنسيق مظاهرة احتجاج دولية أطلق عليها اليوم العالمي للعمل من أجل بورما، وذلك يوم (6) تشرين الأول/ أكتوبر من العام 2007، واشتمل على مسيرات في أكثر من (100) مدينة في أكثر من (30) دولة.

رغم أن الضغط الدولي لم يجبر الطغمة البورمية الحاكمة على الرضوخ، إلا أنه انتزع عقوبات وإدانات من دبلوماسيين نافذين تنبَّـهوا لمحنة الشعب البورمي التي تورط فيها عدد من المسؤولين الحكوميين، فردَّت الحكومة بشكل دفاعي وفرضت التعتيم على الإنترنت، مما دفع الناس للخروج إلى الشوارع، وقد قيل إنه لولا الحملات التي اعتمدت على الإنترنت وكانت حاسمة بالنسبة لثورة الزعفران، لكان رد فعل الحكومة أشد قوة، ولقتل عددًا أكبر من المحتجين والمعارضين (تشودري 2008، ص 8) (Chowdhury 2008, p. 8). وساعدت مواقع مثل www.free-burma.org على نشر الدعاية للحركة، وشكلت مصدر دعم لها لا يُقدَّر بثمن.

ثمة مثال آخر يمكن القول إنه أكثر نجاحًا لوسائل الاتصال الجديدة، التي تجعل الدولة تدفع ثمن ما تقترفه وترعاه من أعمال العنف، وهو قضية نداء آغا سلطان في العام 2009، وهي ناشطة مدنية تعرضت لمضايقات السلطات ثم قُتِلَت بعد نزولها من سيارتها لحضور مظاهرة احتجاج خلال الثورة الخضراء، وهي سلسلة احتجاجات بدأت تجاوبًا مع مزاعم بتزوير الانتخابات، وكان اغتيالها حدث القتل الأكثر مشاهدة في التاريخ المسجل (فتحي 2009)، وخلافًا للحالة البورمية، استخدمت تلك اللقطة كنقطة تجمع داخل البلد نفسها، ولجذب الانتباه الدولي التقطت عملية القتل ثلاث كاميرات منفصلة، وسرعان ما أصبحت نقطة توحيد للمعارضة الإيرانية، وخلال مؤتمر صحفي بعد بضعة أسابيع تحدث الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن الفيديو والاحتجاجات الإيرانية ككل بالبيان التالي:

> في العام 2009، ليس هناك من قبضة حديدية لديها ما يكفي من القوة لإغلاق العالم عن سماع شاهد على احتجاجات سلمية [النص كما ورد] على العدالة، رغم جهود الحكومة الإيرانية في طرد الصحفيين وعزل نفسها، صور قوية وكلمات مؤثرة شقَّت طريقها إلينا من خلال الهواتف الجوالة والحواسيب، وقد شاهدنا ما يفعله الشعب الإيراني. (سي بي أس 2009).

يدَّعي بعضهم أن دور تويتر في الكفاح الإيراني - بشكل عام- قد تمَّت المبالغة فيه كثيرًا (اسفانديار 2010) (Esfandiari 2010)، إلا أنه بعد عامين أدى فيسبوك في مصر دورًا حاسمًا في نشر المعلومات التي قادت إلى الثورة بحملة(كلنا خالد سعيد)، وخالد سعيد هو

مبرمج حاسوب في السادسة والعشرين من العمر يعيش في الإسكندرية، بعث بلقطة فيديو عن تعاون بين رجال شرطة ومروجي مخدرات، ردًّا على ذلك قام رجال شرطة بانتزاع سعيد من مقهى إنترنت وضربوه حتى الموت أمام مالكي المقهى وشهود عيان آخرين، بعد مدة وجيزة نشرت صورة جثة سعيد المشوهة على الإنترنت وتوزَّعت بسرعة على نطاق واسع، وقد لاقت تلك الحادثة صدى واسعًا لدى المصريين؛ لأن الضحية كان يمكن أن يكون أي واحد منهم، وسرعان ما أصبح سعيد شهيدًا ووجهًا للمعارضة المصرية ورمزًا لوحشية الشرطة، فشكَّل خالد غنيم - وهو مهندس حاسوب- جماعة (كلنا خالد سعيد) على فيسبوك، وأطلق دعوة للاحتجاج يوم 25 كانون الثاني/ يناير من العام 2011 (زونس 2011) (Zunes 2011)، ثم كانت الاحتجاجات اللاحقة نقطة انطلاق حاسمة لبقية البلاد.

صيادو الإنترنت والجدران النارية العظيمة: كيف تكيف المستبدون معها؟

يوم 7 كانون الثاني/ يناير من العام 2011، وفي الساعة (22:34) بتوقيت جرينتش، أوردت مؤسسة رينسيس (سلطة مخابرات الإنترنت) تقريرًا يقول: (تم فعليًّا سحب جميع الخطوط المؤدية إلى الشبكة المصرية في جدول التوجيه العالمي للإنترنت)، مما يعني باختصار أن مصر تعرضت لانقطاع مفاجئ للإنترنت استمر خمسة أيام متتالية (داينوتي وآخرون 2011) (Dainotti et al. 2011)، وفي 27 كانون الثاني قُطِعَ الإنترنت عن المصريين، وقبل ذلك بثلاثة أيام أمرت الحكومة بإغلاق تويتر، وسرعان ما قلدت الدول المجاورة هذه التدابير المتطرفة، مثل ليبيا وسوريا، هذا الإغلاق البغيض والمباشر للمواقع، وهجمات (منع الخدمة/ القطع المستهدف لخدمة الإنترنت)، وغيرها من عمليات القطع المتطرفة التي استخدمتها إدارة أنظمة مبارك والقذافي والأسد، كانت علامة مسجلة للمحاولات الأولى لمثل هذه الأنظمة لقمع الطفرة في استخدام الإنترنت لتنظيم ثورات محلية ضد السلطات، وهذه الأنظمة التي فاجأها هذا الاستخدام، وكان واضحًا أنه ليس لديها الوقت لتجربة أدوات أخرى للرقابة أكثر تطورًا، فقد فزعت وقامت بسحب قابس سلك الإنترنت، ليجدوا أنهم في الوقت الذي قاموا به بذلك، كان الوقت قد تأخر كثيرًا، ولم يَعُد المحتجون بحاجة إلى الإنترنت لحشد

أعداد كبيرة من المحتجين في الشوارع، لم يحل أي من تلك الإجراءات المتطرفة، ولا حتى تحريك آلة عنف الدولة من دون ضوابط، من تنامي المعارضة، أو قيام الجيش بعزل مبارك عن السلطة في شباط/ فبراير أو موت القذافي في تشرين الأول/ أكتوبر من العام نفسه3، لكنَّ الديكتاتور المستبد بشار الأسد – الذي يبدو أنه تعلم من تلك الثغرات– لم يتَّبع المسار نفسه؛ ففي أيار/ مايو من العام 2011، تشكَّل الجيش السوري الإلكتروني ليكون أول جيش إنترنت عربي، واستُخدم بفاعلية كبيرة في شنِّ هجمات إلكترونية متطورة وحملات إغراق بالبريد غير المرغوب ضد مواقع المُنشقِّين، والأخبار الأجنبية، ووسائل الإعلام المحلية، إضافة إلى صفحات الحكومات الغربية (نومان 2011) (Noman 2011)، وادَّعى أنه فريق من الوطنيين السوريين الشباب الذين لا يريدون الوقوف دون حراك تجاه فبركة الحقائق حول الأحداث في سوريا،(رغم أنه تشكَّل في الواقع تحت إشراف الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، وهي منظمة شكَّلها في العام 1989 باسل الأسد، شقيق الرئيس السوري بشار الأسد)، وأثبت الجيش السوري الإلكتروني أنه واحد من أولى المحاولات النشطة التي تقوم بها الحكومات لتنظيم طرف مقابل من الشبان الموالين والبارعين في الإنترنت ضد الذين يتصورون أن الإنترنت وسيلة آمنة يمكنهم من خلالها انتقاد النظام وحشد الدعم ضده، وقد بيَّنت الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية أنه بدلًا من التمسك بالطريقة المتخلفة من تعطيل للمواقع وقطع خطوط الإنترنت (التي يمكن عزوها بسهولة إلى الحكومة)، فقد تبنَّى الموالون لها الأمر وحاولوا إيجاد طرق أكثر إبداعًا لاستخدام وسائل الإعلام الجديدة ضدهم، ثم قلب الطاولة لصالح مَنْ له ميزان القوى في المجال الإلكتروني.

ربما كان أسوأ دليل على لحاق الأنظمة السلطوية بركب الناشطين الديموقراطيين من ناحية تطبيق وسائل الإعلام الجديدة، هو شيء يطلق عليه بشكل غير رسمي (سور الصين الناري العظيم)، ففي العام 2011 قفزت الميزانية الصينية المُعلَنة للأمن والرقابة بمقدار (14 %)، ليصل مجموعها إلى (95) مليار دولار، مقارنة بمبلغ (91.5) مليار دولار للنفقات العسكرية (دوبسون 2012، ص 281) (Dobson 2012, p. 281). السلطات الصينية تجد عادة، على المستوى المحلي، طرقًا مختلفة للحدِّ من توجيه الانتقادات للحزب الشيوعي، رغم أن

السور الناري العظيم نجح على المستوى الوطني في تصفية وحجب الكلمات والعناوين غير المرغوب فيها – أوتوماتيكيًّا في الجزء الأعظم منه– من مُزوِّد خدمة الإنترنت، مما سمح للشركات العاملة داخل الصين بإغلاق المحتويات المخربة وغير القانونية، والواقع أن معظم الرقابة التي تمَّت على هذا المستوى قامت بها شركات خاصة تنفذ اللوائح التنظيمية الحكومية وليس الحكومة نفسها، حتى الشركات الأجنبية مثل (ياهو، ومايكروسوفت نيوز، وجوجل)، عملت بوصفها أجهزة استشعار من نوع ما داخل الصين لتجنُّب تدخل الحكومة الصينية في شؤونها، ومعظم التقنيات التي استخدمتها السلطات الصينية مماثلة للتي تستخدمها الدول الديموقراطية لتصفية وحجب المحتويات غير المناسبة للعمر داخل الأسرة، أو لتصفية المواقع غير المناسبة للعمل في المكاتب، بالتالي، وحيث إن النتائج المُختَلَف عليها سياسيًّا لا تظهر على محرك البحث، فلن يعرف المستخدمون ما إذا كانت تلك المواقع موجودة أصلًا، إضافة إلى ذلك، تصبح مواقع الشبكات الاجتماعية مثل (فيسبوك، وتويتر) إما أنها غير موجودة في الصين أو ترصدها عن كثب نظيراتها الصينية.

اتخذت الحكومة الصينية خطوات أكثر ذكاء من مجرد إجبار مزودي وسائل الإعلام على اتباع قوانينها ولوائحها على موجه الإنترنت (الراوتر) ومزود خدمة الإنترنت؛ إذ يستخدم الحزب الصيني نفسه وسائل الاتصال الجديدة للوصول إلى الشعب الصيني؛ بهدف معرفة آرائهم وتقييم مظالمهم، وقد بدأ مؤخرًا برنامج مفتوح لصنع القرار في ميناء هانغتشو الضخم يبث مقابلات حكومية وجلسات استماع عامة لتشجيع المشاركة العامة، فشهدت الحكومة بعدها انخفاضًا بنسبة (12 %) في المظالم العامة بعد العام الأول (دوبسون، ص 260) (Dobson 2012, p. 260)، والواقع أنه يمكن القول إن لدى المواطنين الصينيين مدخلًا لمعلومات أفضل من أي وقت آخر، ويمكن للمواطن العادي المتصفح للإنترنت أن يتسوق على الإنترنت، وأن يمارس ألعاب الفيديو، وأن يتفقد مواقعه المفضلة، وأن يذهب إلى عمله دون عراقيل طالما أنه لا يتجاوز حدَّ تهديد احتكار الحزب للسلطة، لقد عرف الحزب كيف يُسخِّر الإنترنت لخدمة أغراضه، عارضًا تجاوبه مع أي إحباطات يمكن أن يثيرها الشعب على الهواء طالما بقيت على المستوى المحلي وتركَّزت على قضايا اقتصادية

أو اجتماعية (ولاسيَّما قضايا الفساد)، ولم تطالب بأي حال إجراء تغييرات واسعة النطاق في النظام السياسي.

تبدو الحكومات الأخرى أكثر عدوانية في طريقة استخدام الإنترنت لإحباط الناشطين؛ بإنشاء مواقع مزيفة على (فيسبوك أو تويتر) وإرسال روابط إلى أعضاء المعارضة،فقد أصبح المراقبون بارعين في انتحال شخصية أشخاص آخرين خلال انتفاضات الربيع العربي في البحرين في العام 2011، واستُخدمت حسابات البحرينيين المعتقلين لإقامة روابط زائفة مع عناوين بروتوكول الإنترنت وربطها مع مصائد تتبع، مما يعني أن من ينقرون على تلك الروابط قد يعانون عواقب تتراوح بين اقتحام المنزل إلى خسارة وظائفهم، وحسب قول إريك كينج رئيس البحث في (الخصوصية الدولية)، فإن: «البحرين بوجه خاص في المقدمة، وتستخدم برمجيات (فين فيشر) و(تروفيكور) -وكلاهما لجمع المعلومات الاستخبارية- التي قارنها بعضهم بالبرمجيات الخبيثة، وها هي الآن تستخدم هذه الطريقة في تتبع بروتوكول الإنترنت؛ للتعرف إلى مَنْ يتحدون سلطتها واعتقالهم وإساءة معاملتهم» (بروويستر 2013) (Brewster 2013).

نشاط النقر: مخاطر النشاط على الإنترنت

من وجهة نظر حركة(كانفاس) فإن الميزة الرئيسة لوسائل الاتصال الجديدة هي أنها تجعل الأمور أسرع وأرخص، وأنها تفرض تكلفة على العنف الذي ترعاه الدولة، وتسمح للناس بأن يثقفوا أنفسهم عن المقاومة اللاعنيفة لدرجة غير مسبوقة، إلا أن المساحة المتاحة للإنترنت قد تصبح مُشبَعة لدرجة غير مسبوقة؛ حين يرى مستخدمو الإنترنت العديد من التماسات الدعوة للعمل تُطِلُّ من شاشات حواسيبهم، فقد يصبحوا غير مبالين في ظهور عالم يُسمَّى (إعياء الشفقة) المعاصر (موللر 1999) (Moeller 1999)، إضافة إلى ذلك ينبغي على مجموعات المعارضة أن تضع نصب أعينها أن (قوة الشعب) الافتراضية لا تعادل (قوة الشعب) الحقيقية، وأن الجمع بين التأثير الشامل والتفاعل الشامل قد ولَّد نوعًا جديدًا من

التأييد على الإنترنت، سُمِّي (نشاط النقر) من قبل مَنْ عدوا الأمر إجراءً فاترًا مع احتمال ضئيل بإشعال ثورة حقيقية.

وإذا أردنا رؤية مثال جيد على نشاط النقر، يمكننا النظر إلى الفيديو الوثائقي (كوني 2012) (Kony 2012)، الذي جمع أكثر من (100) مليون مشاهدة في الأيام الستة الأولى من إطلاقه، ليصبح من ضمن أكثر الفيديوهات تداولًا في تاريخ يوتيوب؛ إذ نُشِرَ يوم 5 آذار/مارس من العام 2013 من قبل مجموعة ناشطة تدعى (أطفال خفيون)، التي سعت للتعريف بزعيم الثوار الأوغنديين جوزيف كوني وممارساته في تجنيد الأطفال ليصبحوا جنودًا في (جيش الرب للمقاومة)، أثار هذا الفيديو ضجَّةً واهتمامًا كبيرين؛ ففي 7 آذار – بعد يومين– كانت هناك (2,448,227) تغريدة بشأن كوني على تويتر، وهو رقم ارتفع إلى (5,469,696) طوال العام 2012، وكان منها (868,209) تغريدة إيجابية، و(694,881) تغريدة سلبية، إلا أنه كان هناك انخفاض كبير في المشاعر في نهاية العام، فقد اتهم أوغنديون محليون فيديو (أطفال خفيون) بأنه يُسوِّق لصورة كوني بطريقة غير مناسبة أغضبت ضحايا جيش الرب للمقاومة الحقيقيين بالنسبة إلى جماعات أخرى، فقد عدت حركة (أوهورو) للتضامن مقدمة فيديو (أطفال خفيون) أنها ذات روح استعمارية سافرة، وتصف المنظمة المنتجة للفيديو بأنهم مجموعة من محبي موسيقى الجاز البيض الذين يجوبون أفريقيا استجداءً للتعاطف مع الأطفال الأفريقيين من دون فعل أي شيء بنَّاء لمساعدتهم (فوكس 2013) (Fox 2013).

ثمة ميزان دقيق يفصل بين المبالغة في دعمك لهدف محق، وأن تعتمد عضويتك على حجم التعليقات أو التغريدات التي تحصل عليها من التزام متدني المستوى قد يكون مفيدًا في كسب الجمهور لكنه لا يحافظ على الجوهر، ولا ينكر أحد أن كسب الاهتمام الدولي بقضية ما يشكل نقطة تحول مهمة بالنسبة لأي حركة؛ فقد خدمت حركة بورما الحرة للعام 2007 بوصفها نموذجًا جيدًا لطريقة الاندماج مع المجتمع الدولي بعد أن عزَّزت حركة شعبية أركانها، وعلى أي حال فإن التغيرات الاجتماعية يحفزها التفكير المتطرف وتغيير النمط،

وقد تجعل وسائل التواصل الاجتماعي المشاركة في المعلومات أمرًا أسهل بكثير، لكنها لا تشجع ضمنيًّا المناقشة المنتجة أو الأفكار المبدعة، وبوجه خاص في المراحل الأولى، والواقع أنها تشجع المنظمات على التفكير في مؤيديها بوصفهم أرقامًا حين تصبح حملات الناشطين أشبه بحملات إعلانات لا تُتَرجم بالضرورة إلى نجاح.

فحركة (أوتبورا!) الصربية لم تبدأ بملايين الناس في الشوارع، والواقع أن الحملات الأولى بدأت بزوج من الناشطين الرئيسين الذين يحملون رؤية مبدعة، وأحد أساليب الحركة الأشد فعالية كان التسبب بمأزق للشرطة، وهو حدث أو مقلب وضع قوات المعارضة في وضع خسارة حتمية (سورينسون ومارتن 2014) (Sorensen and Martin 2014)، ومثال ذلك أنه قام عضوان من (أوتبورا!) برسم وجه ميلوسيفيتش على برميل ووضعوه أمام المسرح الوطني في بلغراد، وعرضوا على المارة فرصة دفع (قرش للتغيير) لضرب رأس ميلوسيفيتش المرسوم على البرميل بعصا بيسبول، فتمكَّن العضوان من أن ينسلا مبتعدين قبل أن ينطلق المقلب بكامل زخمه، بعد ذلك ردَّت الشرطة وكان عليها مواجهة أحد أمرين؛ إما ألا تفعل شيئًا أو أن تعتقل البرميل، فاعتقلت البرميل وفي اليوم التالي كان الحدث خبرًا على الصفحة الأولى في أنحاء صربيا كافة، فمن الضروري وجود نوع من خدمة الاتصالات الإخبارية؛ بهدف نشر الكلمة حول ما حدث، لكنه كان حدثًا يولد الأخبار بحد ذاته، ومن بنات أفكار شخصين، واحتاج لقدر من السرية لتنفيذه، ففي الأوضاع عالية المخاطر حين لا يكون في وسع شخصين أن يتقابلا معًا في مكان عام وأن يجرَّا برميلًا إلى ساحة عامة، قد تكون وسائل التواصل الاجتماعي مخرجًا آخر لمقلب مماثل، لكنها قد لا تحلُّ محلَّه في الفعالية.

المشكلة الأكبر مع نشاط النقر ليس أنه يستخدم المنصات الرقمية بحد ذاتها وحسب، بل أنه يفترض أن استخدام وسيلة الإنترنت يحلُّ محل أعمال التجديد والإبداع، فنشاط النقر يتلخص في الكسل الفكري أو الإبداعي، باستخدام التكنولوجيات الجديدة بدلًا من العمل المدروس.

ثمة قضية أخرى مع نشاط النقر هو ميله لأن يبيض ثقافيًّا صفحة قضايا معينة تتعلق دائمًا بالحملات الميدانية الحقيقية، فالأعمال الشعبية مثل حكاية (قرش للتغيير) تعتمد إلى حد كبير على البيئة الثقافية لبلد الناشطين المحليين وعلى المجال المادي أيضًا الذي وقع فيه الحدث، وهو أمر يُفهَم بشكل أفضل من التآلف مع الثقافة وبيئة الناس الذين يعيشون هناك، ومثال ذلك حين قام ناشطو (أوتبورا) بحملة (قرش للتغيير)، أخذوا في الحسبان المفهوم الحاد للفكاهة لدى الصربيين الذين قد يجدوا أن من المضحك ضرب ميلوسيفيتش بشكل مباشر على وجهه، إضافة إلى حقيقة أن البرميل يجب أن يوضع وسط أكثر مناطق التجول كثافة في المدينة، كما توقعوا أن تقوم الشرطة بتصرف سخيف مثل اعتقال البرميل، وبالتالي جاؤوا مُزوَّدين بالكاميرات، ولم يكن هناك صفحات فيسبوك أو تغذية تويتر، لكن التأثير لم يكن أقل، وعلى الرغم من التغيير في تكنولوجيا الاتصالات، فإن عمل الإبداع لم يرتبط بالاتصالات، بل ببذرة الفكرة نفسها التي استخدمت نوعًا من الفكاهة تختص به البلاد في منطقة تشهد كثافة في حركة المرور، الناشطون وحدهم يعرفون ما هو مؤذٍ فعلًا للخصم، والذي قد يتضمن أو لا يتضمن وسيلة التواصل الجديدة، فتعلم الإستراتيجيات مهم؛ لأن الناشطين قد يضاعفون فاعلية الأداة ويتبنَّونها في كفاحهم حيث يناسبهم ذلك.

نشهد المزيد من الناس الذين يستخدمون المقالب والنكات لجَنْي أقصى ما يمكن من وسائل الإعلام، وهي فاعلة عادة لأنها تستحضر موقفًا ثقافيًّا محدَّدًا، لذلك فإن المسألة الأهم بالنسبة للمقاومين المدنيين لن تكون كيفية الوصول إلى قطاع عريض من الناس، بل ما الذي يستطيع الناشطون فعله كي يكون عملهم ذا صلة بحيث تردُّ المنافذ الإعلامية عليه بطريقة إيجابية؟

إن عدم أخذ وسائل التواصل الجديدة في الحسبان بالنسبة لناشطين يعيشون في القرن الواحد والعشرين، سيكون بمثابة التخلي عن أداة اتصال رئيسة، وإذا عدنا للمثال حول الطريقة التي اتبعتها مجموعة الناشطين الأتراك المسماة (الديموقراطية في العمل)؛ بوضع إعلان من صفحة كاملة على موقع www.indiegogo. com لنشر اعتراضهم على متنزه

جيزي، يمكننا أن نرى أن الإبداع الحقيقي كان في استخدام مصدر غير تقليدي للإعلام (indiegogo) للنشر وجلب الانتباه إلى حقيقة أن منافذ الإعلام التقليدية (مثل صحيفة نيويورك تايمز) ما كانت لتنبه الناس للاحتجاجات الجماهيرية الجارية هناك، بل كانت تلك قضية مهمة بشكل خاص، وكان مصدر الاستياء الرئيس للمحتجين الأتراك هو رفض تلك الصحيفة إظهار حجم الاحتجاجات بدقة.

نحن لا ندَّعي بأن استخدام وسائل الاتصال الجديدة أو المنصات الرقمية في قضايا يدافع عنها الناشطون ستقود بحد ذاتها إلى (نشاط النقر)، نحن نقول ببساطة إنه ينبغي على المرء التنبُّه للمزالق.

وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر: وسائل جديدة للغايات نفسها

في العام 2013 مع الفوضى التي لم تزل تحيط بنتائج الربيع العربي في مصر وسوريا من دون التوصل إلى أي نتائج ملموسة غداة حركات (احتلوا)، فإن هذا يذكرنا بأن وسائل الاتصال الجديدة رغم سرعتها وقلة تكلفتها وسعة امتدادها، ليست بديلًا عن العمل الحقيقي والتقويض المبدع للأنظمة المستبدة من أجل تغييرها، وإن مصيدة الاعتماد المفرط على الشبكات ذات العلاقات الاجتماعية البعيدة ومنزلق ما نسميه (نشاط النقر) لا يمكن التقليل من أمرهما، وعلى أي حال ينبغي علينا ملاحظة أن وسائل الاتصال الجديدة قد عطَّلت بشكل لا يمكن إصلاحه الثقة في الحكومات السلطوية، وفتحت الباب أمام إمكانية دخول صيغ جديدة من المعارضة المدنية.

لقد ولَّد استخدام التكنولوجيا عددًا لا يُحصى من الحكايات حول ما إذا كانت قد ساعدت المقاومة المدنية اللاعنيفة أم أنها أضرت بها، وأحد الأمور التي نحن متأكدون منها أنه في أعمال النضال الشعبية، تعلم الديموقراطيون والمستبدون الاستفادة من وسائل الاتصال الجديدة وسرعتها وكفاءتها، وتعلم كلا الفريقين بشكل متصاعد كيفيةالإغارة على معلومات الخصوم، وكيفية حماية معلوماتهم، وكيفية مشاطرتهم المعلومات حسب ما

يروق لهم، فما كان يوصف في الأصل بأنه وسيلة سهلة للتعبئة الاجتماعية فمن الواضح أنه أكثر تعقيدًا بكثير، وربَّما نبَّه الربيع العربي العالم لقوة فيسبوك وتويتر، لكنه أطلق أيضًا تطورات مذهلة في فن فحص وتنقيح ما هو مشترك على تلك المواقع، ويتزايد تنظيم الحرب من أماكن بعيدة خلف الشاشات ولوحات المفاتيح مع هجمات برمجيات خبيثة على المرافق النووية الإيرانية ومواقع طلاب الجامعات على الإنترنت على حدٍّ سواء، كالتجنيد في غرف المحادثة، والدعاية على مواقع مشاركة الفيديو، وظاهرة قوة الشعب الحاضرة في التجمع الخاطف (الفلاش موب)، والاحتجاجات السياسية التي باتت تعتمد أكثر فأكثر على تكنولوجيا الإنترنت.

لكن كم تغير الأمر حقيقة؟ وماذا إذا هاجمت الشرطة المحتجين بفيروسات الحاسوب كما تهاجمهم بالهراوات التقليدية؟ وماذا إذا تواصل الناشطون من خلال جماعات فيسبوك بدلًا من الهاتف؟

الانتصار في النزاعات لا يتم بوساطة المعلومات وحدها، فالحزب الشيوعي الصيني لا يحافظ على سيطرته الحديدية بمجرد رصد الإنترنت، وثورة العام 2011 المصرية لم يَفُزْ بها ناشطو ميدان التحرير بفضل مَنْ اقتصر دعمهم على نقر كلمة (شارك) في فيسبوك، بل بالناس الذين عرَّضوا أنفسهم للأخطار، والعقوبات، والمحن نفسها التي تعرَّض لها محتجو اللاعنف قبل أجيال، فالصناعة التي تطورت حول وسائل الاتصال الاجتماعية تعطي لنفسها الكثير من الفضل، وبالتربيت كثيرًا على أكتافهم فإننا نتعرض لخطر نسيان الأساسيات؛ **تعتمد المقاومة ضد الاستبداد على قدرة الديموقراطيين على التحمل والتكيُّف وعلى أخطاء المستبدين وزلاتهم.**

المقاومة المدنية اللاعنيفة يمكن الفوز بها من خلال التوحد، والتخطيط، والانضباط غير العنيف. وتكمن أهمية وسائل الإعلام الجديدة في أنها غيرت اللعبة والطريقة التي يتبعها المقاومون وأنظمة الاتصال في ما بينهم، وفي جمع الأموال، والتجنيد، ونشر الرسائل للجمهور، والتجسس على بعضهم، وهي ليست سلاحًا بحد ذاتها،وثمة مقارنة مماثلة هي

تركيب الرادار في الطائرات المقاتلة، الذي أحدث ثورة في القتال الجوي إلى الأبد، أو اختراع التلغراف الذي غيَّر قواعد المعارك على مساحات شاسعة من الأرض وألغى المسافات بين الضباط القادة، لكن الرادار ما كان له أن ينقذ الطيار إن لم يكن لديه طائرة مقاتلة أو المهارة لأن يناور بها، وما كان في وسع التلغراف أن ينقذ قائدًا ليست لديه القدرة على الرد الملائم في الوقت المناسب وبطريقة سليمة من الناحية الإستراتيجية، وبمعنى أوسع، فإن شيركي مصيب بقوله: (الجمع بين الاتصالات ووسائل الإذاعة الجديدة جعل وسائل الاتصال الجديدة ابتكارًا ثوريًّا مؤثرًا بشدة في التفاعل البشري، ولكن حين يصل الأمر إلى النزاعات، سواء منها العنيف أو غير العنيف، فليس في وسع التكنولوجيا إلا أن تكون وسيلة لغاية.

أسئلة للمناقشة

1. كيف ترى تعبير (النشاط الإبداعي)؟ ما هو؟ وما علاقته بالمقاومة اللاعنيفة و/ أو الحركات الاجتماعية؟

   فكِّر في مثال استخدم فيه الناشطون تقنية مبدعة لإسماع صوتهم للناس.

2. فكِّر في المثال عن (النشاط المضحك) حين قام أعضاء (أوتبور!) برسم وجه ميلوسيفيتس على برميل وجعلوا الناس يضربونه بهراوة، قد يَعُدُّ بعضهم هذا عملًا عدوانيًّا يقترب من العنف، ما الذي يحدد الخط الفاصل بين تقنيات العنف واللاعنف؟ وهل تتفق مع القول بأن هذا عمل غير عنيف؟ وأين يرسم المرء الخط الفاصل بين استخدام العدوان بطريقة غير عنيفة واستخدام العدوان بطريقة عنيفة؟

3. تم إقحام أشخاص من أمثال جوليان أسانج مؤسس ويكيليكس، والمُخبرَيْن شيلسا (برادلي) ماننج وإدوارد سنودن، في قضايا مثل قضايا التسريب والإبلاغ عن مخالفات في خِضَمِّ النقاش حول المقاومة المدنية. فكيف يمكن لأعمال هؤلاء الأشخاص أن تتناسب مع مناقشات وسائل التواصل الجديدة والكفاح اللاعنيف؟

وهل يختلف دورهم عن دور أنواع أخرى من ناشطي اللاعنف المذكورين في هذا النص؟

4. استخدم تعبير (حركة اجتماعية) طوال الفصل ليشير إلى سياق أعمال اللاعنف، وهو المعنى الذي قصده المؤلف صراحة في معظم الأحيان.
كيف تترابط الحركات الاجتماعية والمقاومة اللاعنيفة؟ وهل من الممكن أن يكون هناك حركات جماهيرية تستخدم العنف؟ وكيف سيبدو ذلك؟ وبماذا تختلف عن النزاعات المسلحة أو حرب العصابات؟

اقتراحات لمزيد من البحث والقراءة

- بويد، أندرو (2012) Boyd, Andrew (2012) ورطة جميلة: صندوق أدوات للثورة. لندن: كتب أور.
- مركز تطبيق أعمال وإستراتيجيات اللاعنف (كانفاس) www.canvasopedia.org.
- جاسبر، جيمس م. (1997) Jasper, James M. (1997) فن الاعتراض الأخلاقي: الثقافة، والسيرة الذاتية، والإبداع في الحركات الاجتماعية. شيكاجو: مطبعة جامعة شيكاجو.
- سورينسن، مايكن جول (2008) Sorensen, Majken Jul (2008)، الفكاهة كإستراتيجية جادة للمقاومة اللاعنيفة للقمع، السلام والتغيير، 33 (2): 167– 190.